الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الثانية
- الـ ٨٥
- الإثنين
- ٢٤ربيع الثاني ١٤٤٥ هـ.ق
- ٢٨ أكتوبر ٢٠٢٤ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

بيان صادر عن حزب الله بمناسبة استشهاد سماحة العلامة السيد هاشم صفي الدين رضي الله عنه ١

مشكلة تعويم الاجتهاد في الفقه والعقائد
▪علي الكوراني ٤

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إذا هبت أمرا فقع فيه، فإن شدة توقيه أعظم من الوقوع فيه.»

نهج البلاغة، الحكمة ١٧٢

كلمة رئيس التحرير

مهمّة الحوزات العلمية

تضطلع الحوزات العلمية الشيعية بمسؤوليات متنوعة في مواجهة الانحرافات العقائدية والقيمية في المجتمعات الإسلامية. في عصر تتدفق فيه التيارات الفكرية والثقافية المختلفة عبر وسائل الإعلام الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي، يتعين على الحوزات أداء رسالتها في التصدي لهذه القضايا على أكمل وجه.من أهم واجبات الحوزات العلمية توضيح وشرح التعاليم الإسلامية الأصيلة وتقديم تفسير واضح ومعاصر لها. فكثير من الانحرافات تنشأ بسبب سوء الفهم والتفسيرات الخاطئة للمفاهيم الدينية. لذا، يمكن للحوزات مواجهة الشبهات والانحرافات الفكرية من خلال تأليف ونشر الكتب والمقالات وعقد الندوات العلمية. كما تقع على عاتق الحوزات العلمية مسؤولية تربية جيل جديد من الطلاب والباحثين الملتزمين والمتخصصين القادرين على التواجد في الساحات العلمية والثقافية والاجتماعية كممثلين للدين في المجتمع. هؤلاء الطلاب، بتمكنهم من الأسس الكلامية والفلسفية والتفسيرية للإسلام ومعرفتهم الدقيقة بالتيارات المنحرفة، يمكنهم الإجابة على أسئلة وشبهات الناس، خاصة الشباب.يجب على الحوزات العلمية استخدام وسائل الاتصال الحديثة والتقنيات الرقمية لنشر التعاليم الإسلامية. فقد أصبح الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي من أهم أدوات نقل الرسائل في المجتمع. ويمكن للحوزات أن يكون لها حضور قوي ومؤثر في الفضاء الافتراضي من خلال إنتاج محتوى جذاب ومفيد بأشكال مختلفة، بما في ذلك مقاطع الفيديو والبودكاست والمقالات عبر الإنترنت.إقامة علاقات وثيقة مع الشباب وفهم احتياجاتهم وهمومهم وأسئلتهم هي من واجبات الحوزات العلمية الأخرى. فالعديد من الشباب يواجهون مشاكل وشكوكًا فكرية ويبحثون عن إجابات في مصادر مختلفة. وإذا تمكنت الحوزات العلمية من خلق جو ودي ومنفتح للحوار، فيمكنها أن تُعرف كمصادر موثوقة وجديرة بالثقة لحل هذه الشكوك.أخيرًا، يجب على الحوزات العلمية أن تسعى جاهدة لرفع مستوى الثقافة العامة والأخلاق الإسلامية في المجتمع. فتعزيز الأخلاق الدينية وتقديم نماذج سلوكية إسلامية لا يلعب دورًا مهمًا في تقوية المعتقدات فحسب، بل في رفع المستوى الثقافي للمجتمع أيضًا. ومن خلال تعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية، تنخفض الانحرافات الثقافية والأخلاقية ويتقدم المجتمع نحو الاستقرار والثبات القيمي.من خلال أداء هذه الواجبات، يمكن للحوزات العلمية أن تلعب دورًا فعالًا في الحفاظ على المعتقدات والقيم الإسلامية وتعزيزها في المجتمع، وحماية المجتمع الإسلامي من التهديدات والانحرافات الفكرية والثقافية.

أصدر قائد الثورة الإسلاميّة، الإمام الخامنئي، بيانًا خاطب فيه الشّباب الأعزّاء في جبهة المقاومة، مشيدًا بشخصيّة سماحة رئيس المجلس التنفيذي لحزب الله في لبنان، سماحة «السيّد هاشم صفيّ الدين» رضي الله عنه، ثمّ شدّد قائلًا: لا يزال حزب الله اليوم أقوى مدافع عن لبنان أصلب درع ضد أطماع الكيان الصهيوني الذي يسعى منذ زمن بعيد إلى تفكيك لبنان.

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الشباب الأعزاء في جبهة المقاومة،

لقد التحق السيد المجاهد الشجاع والمضحّي، سماحة السيد هاشم صفي الدين رضي الله عنه، بصفوف شهداء المقاومة، فازدانت سماء الجهاد في سبيل القدس الشريف بنجم ساطعٍ جديد. كان سماحته من أبرز الشخصيات العظيمة في حزب الله، وكان الناصر والرفيق الدائم لسماحة السيد حسن نصر الله. بفضل حكمة وشجاعة قادة مثل سماحته، استطاع حزب الله أن يصون لبنان من خطر التقسيم والانهيار مجددًا، وأن يحبط تهديد الكيان الغاصب الذي كان جيشه الشقي والظالم يسحق الأرض بأقدامه وصولًا إلى بيروت أحيانًا. إنّ شهامة سماحته وتضحيته، هو وسائر القادة والمجاهدين في محور نصر الله، أزالت خطر غصب جنوب الليطاني وصور وغيرها من مدن تلك المنطقة، واحتلالها، وضمّها إلى فلسطين المغصوبة والمحتلة، وجعلت أرواح حزب الله وممتلكاتهم وسمعتهم القيّمة تخوض الميدان في سبيل الحفاظ على سيادة أراضي ذاك البلد، وأفشلت الكيان الصهيوني المعتدي والمجرم.

رغم أن ظاهر الأمر اليوم هو غياب قادة من أمثال نصر الله وصفي الدين في هذه النشأة، إلّا أنّ أرواحهم وقيادتهم لا تزال حاضرة في الميدان، وتدافع عن لبنان وشعبه الأعزل. لا يزال حزب الله اليوم أقوى مدافعٍ عن لبنان، وأصلب درع يتصدّى لأطماع الكيان الصهيوني الذي يسعى منذ زمن بعيد إلى تقسيم لبنان. يحاول العدو إنكار الدور الفدائي لحزب الله من أجل لبنان، لكن يجب على الحريصين ألا يسمحوا بأن تبلغ المسامع هذه العبارات الباطلة التي تصرخ بها حناجرهم.

حزب الله حيّ ومتعاظم، ويؤدي دوره التاريخي، والجمهورية الإسلامية ستواصل، كما جرت عادتها، دعم مجاهدي القدس والمقاومين في وجه احتلال العصابة المجرمة الغاصبة لفلسطين، بإذن الله.

إنني أقدّم التهنئة والتعزية بشهادة سماحة سيدنا العزيز صفي الدين إلى عائلته الكريمة وذويه ورفاق نضاله في جميع جبهات المقاومة.

والسلام على عباد الله الصالحين

السيد علي الخامنئي

٢٠٢٤/١٠/٢٤

■ بيان صادر عن حزب الله بمناسبة استشهاد سماحة العلامة السيد هاشم صفي الدين رضي الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ صدقَ اللهُ العليُّ العظيم

ننعى إلى أمة الشهداء والمجاهدين، أمة المقاومة والانتصار قائدًا كبيرا وشهيداً عظيماً على طريق القدس رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله سماحة العلامة السيد هاشم صفي الدين رضوان الله تعالى عليه. والذي ارتحل إلى ربه مع خيرة من إخوانه المجاهدين راضياً مرضياً صابراً محتسباً، في غارة صهيونية إجرامية عدوانية.

لقد التحق السيد هاشم بأخيه شهيدنا الاسمى والاغلى سماحة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله ولقد كان نعم الأخ المواسي لأخيه، وكان منه بمنزلة أبي الفضل العباس عليه السلام من أخيه الإمام الحسين عليه السلام، فكان أخاه وعضده وحامل رايته، ومحل ثقته، ومعتمده في الشدائد والكفيل في المصاعب، مضى على ما مضى عليه البدريّون ناصراً لدين الله، تقياً، صالحاً، رائداً، مدبّراً، مديراً، قائداً وشهيداً.

لقد قدم سماحة السيد هاشم صفي الدين جلّ حياته في خدمة حزب الله والمقاومة الإسلامية ومجتمعها وأدار على مدى سنوات طويلة من عمره الشريف بمسؤولية واقتدار المجلس التنفيذي ومؤسساته المختلفة ووحداته العاملة في مختلف المجالات وكل ما له صلة بعمل المقاومة قريباً من مجاهديها، لصيقاً بجمهورها محبّاً لعوائل شهدائها حتى حباه الله بالكرامة شهيداً في قافلة شهداء كربلاء النورانيّة.

نتقدم بالعزاء من صاحب العصر والزمان "عجل الله تعالى فرجه الشريف" ومن سماحة ولي أمر المسلمين حفظه المولى ومن الحوزات العلمية المباركة على إمتداد العالم الإسلامي ومن إخوانه المجاهدين في المقاومة الإسلامية، ومن عائلته الشريفة الصابرة المحتسبة، ونسأل الله تعالى أن يمّن عليهم بالصبر الجميل وثواب الدنيا والاخرة .

ونعاهد شهيدنا الكبير واخوانه الشهداء على مواصلة طريق المقاومة والجهاد حتى تحقيق اهدافها في الحرية والانتصار.

الأربعاء ٢٣-١٠-٢٠٢٤
١٩ ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ

■ بيان رئيس "المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى" في لبنان الشيخ علي الخطيب إثر استشهاد سماحة العلامة السيد هاشم صفي الدين رضي الله عنه

نبض - نعى رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى العلامة الشيخ علي الخطيب، في بيان، السيد هاشم صفي الدين والشهداء الذين ارتقوا معه.

وجاء في البيان: "باسم رب الشهداء، والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم" صدق الله العلي العظيم.

نتوجه من صاحب العصر والزمان والمراجع العظام والعلماء الكرام والحوزات العلمية وعموم المؤمنين والمقاومة الإسلامية والأسر الشريفة، بالتعزية الحارة بالشهداء الأعزاء، وعلى رأسهم أسرة الشهيد السعيد العلامة السيد هاشم صفي الدين رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله، الذين قضوا على خط الجهاد لأعداء الله والإنسانية دفاعا عن لبنان وشعبه وفي خدمة أبنائه.

إن هذه الشهادة لن تزيد شعبنا إلا تمسكا بالدفاع عن بلده وعن كرامته، وصلابة في الموقف ضد العدوان، والتي لن تنتهي إلا بالنصر بإذن الله. فهنيئا لهم بلوغهم مرتبة الشهادة، ونسأل الله أن يتقبلهم مع شهداء كربلاء. وإنا لله وإنا اليه راجعون".

■ آية الله أعرافي في بيان أصدره إثر اغتيال رئيس المجلس التنفيذي لحزب الله: الشهيد هاشم صفي الدين كان رمزاً للحكمة والصمود والتضحية في جبهة المقاومة

وكالة الحوزة - أكد آية الله أعرافي أن الشهيد السيد هاشم صفي الدين لم يكن قائداً كبيراً فحسب بل كان رمزاً للحكمة والصمود والتضحية في جبهة المقاومة.

أصدر مدير الحوزات العلمية في ايران آية الله عليرضا أعرافي بيانا إثر اغتيال رئيس المجلس التنفيذي لحزب الله اللبناني السيد هاشم صفي الدين وفيما يلي نص البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ ينْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)

مرة أخرى وببالغ الحزن والأسى تلقينا نبأ مؤلماً آخرَ، وهو استشهاد قيادي من قادة المقاومة، وجبهة الحق ضد الباطل، المجاهد الحكيم والشجاع فضيلة السيد هاشم صفي الدين رئيس المجلس التنفيذي لحزب الله.

إنه لم يكن قائداً كبيراً فحسب، بل كان رمزاً للحكمة والصبر والمقاومة والصمود والتضحية لحزب الله الباسل ولجميع جبهة المقاومة.

لقد وهب السيد هاشم صفي الدين عمره وشبابه لخدمة الإسلام، ووقف دائماً في وجه الكيان الصهيوني بقدراته الإدارية وخُطَبه النارية المتقنة، وعلّمنا كيف نصمد في المجهولية بإيمان وإرادة وحكمة وإخلاص، وكيف نتجاوز الصعاب خطوة بخطوة حتى نصل إلى الأهداف.

ستبقى ذكراه حية في قلوبنا، وبفضل الله تعالى سنواصل طريق المقاومة والجهاد من أجل العدالة والحرية حتى النصر النهائي، متذكرين شهداءنا الأبرار أمثاله.

وبهذه المناسبة الأليمة أتقدم بخالص العزاء إلى أسرته الكريمة وإلى جميع أصدقائه ومؤيديه في محور المقاومة وحزب الله الباسل، سائلاً المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

عليرضا أعرافي
مدير الحوزات العلمية

الأخبار الدولية

■ وزراء خارجية سوريا ومصر وقطر ينددون بالعدوان الصهيوني على ايران

ندد وزراء خارجية سوريا ومصر وقطر في اتصالات هاتفية منفصلة مع وزير الخارجية الايراني "عباس عراقجي" بالعدوان الصهيوني على ايران يوم السبت ٢٦ تشرين الأول/اكتوبر ٢٠٢٤.

وأدان وزراء خارجية سوريا بسام الصباغ، ومصر بدر عبدالعاطي، وقطر محمد بن عبدالرحمن آل ثاني، خلال هذه الاتصالات الهاتفية المنفصلة مع عراقجي الهجوم العدواني الصهيوني على بعض المراكز العسكرية في ايران وتباحثوا مع نظيرهم الايراني حول التطورات الجارية في المنطقة.

كما شدد وزراء خارجية سوريا ومصر وقطر على ضرورة بذل المزيد من الجهود لارساء وقف اطلاق النار في غزة ولبنان ووقف آلة الحرب الصهيونية وعودة الاستقرار والامن الى المنطقة.

إرنا

■ قائد الثورة الإسلامية: مؤامرات العدو أصبحت اكثر تعقيدا وحرب اليوم حرب هجينة

أكد قائد الثورة الاسلامية آية الله السيد علي الخامنئي ضرورة قياس مستوى تأثير الإنتاج الثقافي والفني، مشيرا الى انه يجب أن تكون الروح السائدة في جميع الأعمال الثقافية والفنية هو أن يكون لها تأثير وخاصة على جيل الشباب وصرح بأن مؤامرات العدو أصبحت اكثر تعقيدا من السابق وباتت مزيجا من الجوانب العسكرية والناعمة للنيل من إيران.

أبنا

■ إيران: الاتحاد الأوروبي يفضل مصالحه على القوانين الدولية

أعلنت السفارة الإيرانية في بروكسل ردا على البيان السلبي للاتحاد الأوروبي عقب عدوان الكيان الصهيوني على إيران، إن الاتحاد يفضل مصالحه الخاصة على القوانين الدولية.

ونشرت سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية رسالة على شبكة التواصل الاجتماعي X (تويتر سابقا)، جاء فيها: إن موقف الاتحاد الأوروبي عاجز بشكل ملحوظ عن إدانة هجوم الكيان الإسرائيلي على إيران وانتهاك سيادتها. واضافت: أن هذا الموقف يوضح أن الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء فيه يفضلون مصالحهم قصيرة النظر على القانون الدولي وما يسمى بالنظام القائم على القواعد.

إرنا

■ خطيب جمعة بغداد: الكيان الصهيوني مني بخسائر كبيرة في جنوب لبنان

أكد آية الله السيد ياسين الموسوي أن الكيان الصهيوني لم يتمكن من تحقيق أهدافه حيث لم يستطيع الدخول الى الأراضي اللبنانية وفي جميع محاولاته فشل ومني بخسائر كبيرة في الأرواح.

أشار امام جمعة بغداد آية الله السيد ياسين الموسوي إلى أن هناك أسئلة كثيرة تدور في أذهان الشعوب العربية والإسلامية ومنهم الشعب العراقي، حيث يتسائل الكثير متى تنتهي هذه الحرب وما تكون نتيجتها؟

وأضاف هناك من يقول أن الحرب الفلسطينية الإسرائيلية أو الحرب العربية الإسرائيلية بدأت منذ سنة ٤٨م ولم تنته حتى اليوم، متابعا بداية يجب أن أقول أن هذه الحرب ليست حرب عربية اسرائيلية لأن العرب باعوا فلسطين من اليوم الأول وجميع الحروب التي حصلت كانت شبه تمثيلية.

وأكد السيد الموسوي أن الامام الخميني﵀ صرح قبل انتصار الثورة أنه لو اتحد المسلمون لتمكنوا من هزيمة الكيان الصهيوني بكلفة قليلة.

وكالة أنباء الحوزة

■ إيران تقدم ٥ مقترحات هامة في قمة بريكس

شدد رئيس الجمهورية مسعود بزشكيان اليوم الأربعاء أن إيران تتمتع بقدرات ملحوظة في مختلف المجالات وتستطيع ان تتعاون فى اطار مجموعة بريكس بشكل مشترك ومربح.

وأشار رئيس الجمهورية فى كلمته أمام قمة بريكس بروسيا قائلا: ايران التي تمتلك الموقع الاستراتيجي وتقع على خط ممرات النقل الدولية بما فيها ممر الشمال- الجنوب وممر الشرق- الغرب بامكانها أن تساهم في انشاء شبكة جديدة لعلاقات العبور من أجل نقل الطاقة والسلع التجارية في إطار بريكس.

إيسنا

مقالة / الجزء الأول

الشهيد مطهري وإحياء الفكر الاسلامي

محمّد علي آذرشب

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ ملخّص

مرتضى مطهّري من الإحيائيين الذين اهتمّوا باستئناف الحركة الحضارية لهذه الأمة، وكان اهتمامه الأول في عملية الإحياء الساحة الفكرية، لأن هذه الساحة كانت مستهدفة أكثر من غيرها في إيران. فهذا البلد عاش غزوا ثقافياً غربياً منذ مطلع القرن الثامن عشر، ولذلك شمّر عن ساعد الجدّ لخوض مواجهة وتأسيس في ساحة المعرفة والمفاهيم والعادات والوعي النخبوي والجماهيري، لكنه مع ذلك لم ينس الدور الذي يجب أن ينهض به المفكر في ساحة الدفاع عن المظلومين في المجتمع.

العودة إلى الحياة الإسلامية تبدأ من العودة إلى المفاهيم الإسلامية الصحيحة، وتطهير الأفكار والنفوس مما علق بها من انحراف. هذا هو الأساس الذي تبنّاه كلّ المصلحين في عالمنا الإسلامي لعملهم الإصلاحي على اختلاف اجتهاداتهم في تشخيص نوع الانحراف وترتيب الأولويات.

الشهيد مطهري من أولئك الدعاة الذين نذروا أنفسهم لإصلاح المجتمع الإيراني، مبتدئاً بإصلاح المفاهيم ومحاربة الإنحرافات الفكرية، ويطلق على هذه العملية اسم "إحياء الفكر الديني" كما سمّاها أيضاً إقبال اللاهوري من قبل.

ويوضّح مقصوده من إحياء الفكر الديني بقوله: "المقصود من إحياء الفكر الديني ليس هو إحياء الدين نفسه، بل إحياء التفكير بشأن الدين، وبعبارة أخرى غسل الأدمغة مما تراكم فيها من انحرافات وتشويهات بشأن الدين".

نستطيع أن نفهم عِظم المسؤولية التي نهض بها الشهيد مطهري في عملية الإصلاح الفكري لو عرفنا ضخامة الجهود التي بُذلت في إيران خلال القرون الأخيرة لتشويه صورة الإسلام ولمسخ المفاهيم الإسلامية عن طريق مزجها بالمفاهيم المادية الغربية.

الهزيمة التي مُني بها العالم الإسلامي أمام الاستعمار الغربي كانت هزيمة نفسية بالدرجة الأولى، وهذه الهزيمة الداخلية دفعت بكثير من المثقفين المهزومين إلى الطعن في تراث الأمة وتاريخها وأصالتها، وإلى التبعية الفكرية والنفسية لعالم المستعمرين.

لقد نهض نفر من العلماء لدراسة هذه الظاهرة في العالم العربي وفي شبه القارة الهندية. ولكن قلّما احتوت المكتبة العربية دراسات عن هذه الظاهرة في إيران.

في اعتقادنا أن الجهودَ التي انصبّت لمسخ المفاهيم الإسلامية وتشويهها وإشاعة روح "التغرّب" و"الالتقاط" في إيران كانت أعمق وأوسع مما كانت عليه في أجزاء العالم الإسلامي الأخرى، ذلك لما يتمتع به هذا البلد من علماء ومن حركة علميّة تتجه نحو الاجتهاد في مسائل الدين، ولابد أن تكون الخطة لمواجهة هذه الحركة العلمية المعمّقة في إيران عميقة ومدروسة.

أول من نهض بعملية الغزو الفكري وعملية مسخ الشخصية الإسلامية في إيران دولة بريطانيا، فمنذ سنة ١٦٠٠ ميلادية وضعت لإيران خطة تمثلت – كما ورد في الوثائق البريطانية – بما يلي:

١_ تقوم وزارة الخارجية البريطانية بتأسيس سفارة ومؤسسات بريطانية أخرى في إيران.

٢- الشركات البريطانية مكلفة بتأسيس فروع تجارية وبنوك في إيران وبالسعي للحصول على امتيازات استثمار المعادن والمناجم.

٣- المستشرقون البريطانيون مكلفون بالتوجه إلى إيران ودراسة آدابها وتاريخها وفنونها.

٤- علماء الآثار يتحملون مسؤولية دراسة آثار إيران وإجراء التنقيبات والحفريات فيها. وصاحب ذلك طبعاً نهب كثير من آثار إيران القيّمة.

٥- المركز الماسوني الأعلى مكلّف بإرسال أفراد إلى إيران لتشكيل اللوج الماسوني في هذا البلد، وتشجيع الإيرانيين القادمين إلى بريطانيا على الانتماء إلى الماسونية.

٦- على البريطانيين الموجودين في إيران أن يستغلوا نقاط الضعف الموجودة في إيران من رشوة وفساد وسرقة لتحقيق أهدافهم وأن يسعوا لتعميق هذه المظاهر السلبية ونشرها.

٧- البريطانيون الموجودون في إيران يسعون لتقسيم إيران وإضعاف الحكومة المركزية ومحاولة الحطّ من قيمة الحضارة والثقافة الإيرانية.

لعلّ عملية نشر الماسونية والاستشراق في إيران كانت أكثر من الغزو العسكري والاقتصادي تأثيراً في التمهيد لاستعمار إيران والسيطرة على مقدراتها. آثارها ملموسة في الهزيمة النكراء التي مُني بها المثقف الإيراني... هذا المثقف الذي تعلّم في أوروبا وفي جامعات إيران ليتولى أمور بلده في مجلس الشورى والوزارات والدوائر، وليسوق بلده نحو أهداف المستعمرين، وليقدّم كل مقدسات بلده على مذبح الطامعين والغاصبين.

من أجل أن نعطي صورة أكثر وضوحاً عن الهزيمة النفسية والفكرية التي سادت المثقفين الإيرانيين نذكر بعض روّاد الماسونية والتغرّب في إيران، ونبدأ بالميرزا يعقوب خان الأرمني.

عاش الميرزا يعقوب في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، ويعتبر أول رائد للتغريب في إيران، والد ملكم خان الذي سيأتي ذكره، ومن مؤسسي الماسونية في إيران، وأحد أعضاء عصابة ميرزا آقاخان نوري قاتل المصلح السياسي الإيراني المعروف "أمير كبير" ومن عملاء بريطانيا العاملين على تجزئة أرض خراسان.

فريدون آدميّت (وهو كاتب إيراني ماسوني ألف كثيراً في تاريخ المثقفين التقدميين! في إيران) يفخر بأنه عثر على رسالة للميرزا يعقوب خان يذكر فيها أن الحل الوحيد لانتعاش اقتصاد إيران هو فسح المجال للأوروبيين أن يوظفوا رؤوس أموالهم في إيران، وتنشيط سياحة الغربيين فيها.

الميرزا يعقوب هذا يوجه رسالة إلى ناصر الدين شاه في حدود سنة ١٢٩٠هـ، ويدعوه إلى إعادة النظر في الأحكام الدينية، ويركز على الجهاد بالذات ويقول: إن المفهوم القديم للجهاد لم يعد له أي اعتبار الآن، ويجب تحويل مفهومه إلى شكل معاصر يرتبط بتحصيل الخير العام، مثل الجهاد من أجل دفع الفيضانات ومن أجل إنماء البلاد.

يأتي بعد الميرزا يعقوب خان في قيادة حركة التغريب في إيران ابنه ملكم خان، ناظم الدولة (١٢٤٩ – ١٣٢٦هـ.ق)، ويحمل لقب برنس من بلاط الشاه، تولى سفارة إيران في لندن ثم في روما. ويعتبر دماغ الماسونية المفكر في إيران ورائد التغريب فيها.

كان بيته منتدى يجتمع فيه كل المشكوكين ومتزلزلي العقيدة من الإيرانيين مثل الشيخ محمد باقر بواناتي (معلم إدوارد براون في اللغة الفارسية) والحاجي بير زاده، وسائر المثقفين الذين تولوا فيما بعد الحركة الدستورية في إيران!! وهذا يبين لنا سبب انحراف الحركة الدستورية في إيران وسبب معارضة علماء الدين الواعين لها من أمثال الشيخ فضل الله نوري.

ويتحدث ملكم خان بنفسه عن سبب تأسيس المركز الماسوني في إيران ويقول: لقد خططتُ من أجل أن أمزج بين العقلية السياسية الغربية والعقلية الدينية الشرقية، لأنني ألفيت أن تغيير إيران على النمط الأوروبي لا يتحقق، من هنا سعيت إلى تقديم فكرة التطور المادي في لفافة الدين، لكي يفهم أبناء وطني هذه المعاني جيداً، ودعوت أصدقائي والشخصيات المرموقة وحدثتهم عن ضرورة "إصلاح الإسلام"!

ونرى بين أعضاء المركز الماسوني الذي أسسه ملكم كتّاباً ساروا على نفس النهج منهم "الميرزا يوسف خان" مستشار الدولة، وصاحب كتاب "يك كلمة" أي كلمة واحدة، وهو من دعاة مزج الإسلام بآخر ما أنتجته الحضارة الغربية، ويصرح بضرورة تكميل الإسلام! وتغييره وفق مقتضيات العصر! وأنه لابد من تقليد أوروبا في تنظيمات إدارة البلد، وبغير ذلك لا يمكن لدولة أن يكتب لها البقاء.

ويقول: بين دول الغرب تعتبر بريطانيا أول وآخر سند وصديق لنا.

ومن رؤوس التغريب والمسخ في إيران "فتح علي آخوند زاده" (آخوند أوف). يقول عنه فريدون آدميّت: ".. في مدرسة الأفكار الجديدة يعتبر ميرزا فتح علي آخوند زاده (١٢٢٨ – ١٢٩٥هـ) من المبدعين. إنه يمثل التفكير العلمي الناقد، رائد كتابة المسرحية والقصة الأوربية في الشرق، مبتكر إصلاح الخط وتغيير الحروف الهجائية في المجتمعات الإسلامية، منتقد الأدب الكلاسيكي، ورافض التقليد في كتابة التاريخ، ومن دعاة أخذ العلم والحكمة الغربية، واضع أسس التفكير القومي الإيراني، ومنتقد السياسة والدين، والمؤمن بانفصال الدين عن السياسة، وعدوّ الحكم الاستبدادي وكل حكم فردي، من أنصار المشروطة (الحكم الدستوري) العقلي-العرفي القائم على الحقوق الطبيعية، والمنادي بالإصلاح الديني، مفكر مادي متحل بأفكار منظمة مبوّبة، ليس في نظام تفكيره تناقض أو تباين، كل ما يحمله هو أصالة المادة وسلطان العقل".

وهذا النص الذي يمثل خلاصة شخصية آخوند زاده، على لسان واحد من أنصاره والمستوعبين لحياته وأفكاره، يبين اتجاه الطبقة المثقفة أو المستنيرة! كما يسمونها، وأهدافها وآمالها، وهي: إصلاح الدين! وفق نظرة مادية، ثم إحياء القومية الإيرانية وتغيير الخط العربي واستبدال الحرف اللاتيني به، ثم الدعوة إلى النظام الدستوري،

وهي دعوة لم تكن تستهدف القضاء على الحكم الفردي بقدرما كانت ترمي إلى جعل زمام التقنين بيد عملاء الغرب، وسدّ الطريق أمام فقهاء الشريعة ومنعهم من التدخل في شؤون المجتمع. وهذا هوالذي حدا بالشيخ فضل الله نوري – كما ذكرنا – إلى إعلان المطالبة بالحكومة "المشروعة" بدلاً من الحكومة "المشروطة" التي كان ينادي بها هؤلاء المهزومون أمام الغرب، وكان يشبّه هؤلاء المتغربين بالسامري الذي أضلّ قوم موسى، وكان ينادي قائلاً: "أيّ أحمق يقبل أن يكون الكفر حامياً للإسلام؟! وملكم النصراني حامياً للدين المبين؟!".

من الأسماء البارزة بين المثقفين المتغربين الإيرانيين "عبد الرحيم طالب أوف". ولد في تبريز سنة ١٢٥٠هـ، وفي السابعة عشر من عمره هاجر إلى جنوب روسيا، وألف كتباً في الاجتماع والسياسة، وأرسلها إلى إيران، يبث فيها أفكاره بشأن إجراء إصلاحات في الدين! وتغيير الحروف العربية في الخط الفارسي.

في كتابه "مسائل الحياة" (بالفارسية) يعقد حواراً بين آقا رضا (وهو عالم دين تقدمي!) وأحمد آقا (مثقف مزود بالعلوم الحديثة) يتحدث فيه آقا رضا عن علوم الدين التي تعلمها، ويستهين بها، ويصفها بأنها "ألسنة الأموات، وأنها معلومات قد سقطت من حيّز الانتفاع وأصبحت من الخرافات!" ثم يبدأ بتوضيح عطاء العلوم الحديثة.

ماذكرناه من أسماء لمثقفين متغربين إيرانيين إنما يمثل الرعيل الأول، وتبعهم رهط كبير ألّفوا في بثّ فكرة التغريب وإصلاح الإسلام (أو مسخ الإسلام) كثيراً من الكتب والمقالات، وأسسوا المحافل والجمعيات، وكان لهم أكبر التأثير على الأدب والفكر والسياسة في إيران.

يلاحظ في العقود الأخيرة من تاريخ إيران ظهور ردّ فعل بين المثقفين الإيرانيين تجاه الليبرالية الغربية، بعد أن سجّل الغرب أبشع صور مصادرة الحريات وظلم الناس واستعبادهم في بلدان الشرق الإسلامي. لكن ردّة الفعل هذه كانت كما يقول الأستاذ مالك بن نبي﵀ أشبه بصحوة إنسان لا يزال يثقل جفونه نوم عميق. فلم يتّجه هؤلاء المثقفون إلى الأصالة بعد أن صدمهم الغرب، بل اتجهوا إلى الغرب أيضاً، ولكن في إطار ماقدمه الغرب كبديل لليبرالية، وهو الاشتراكية والشيوعية. وظهر "حزب توده" ليقدم الفكر الماركسي اللينيني في إطار الإسلام!! وظهرت تفاسير لآيات من القرآن الكريم ينحو فيها أصحابها منحى ماركسياً ثورياً!! وحتى الغيب فسروه بأنه "المراحل التمهيدية لنمو الثورة التوحيدية، وفترة حدوث التحولات الكمية".

يطول بنا الحديث لو أردنا استعراض كل جهود المتغربين في إيران لبث الأفكار المنحرفة عن الدين والتشكيك في المنهج الإسلامي الأصيل، لكننا أردنا تقديم نموذج من تلك الجهود، لنفهم عظم المهمة التي أخذها على عاتقهم دعاة الأصالة الإسلامية ودعاة إحياء الفكر الإسلامي في إيران، ومنهم الشهيد مطهري﵀.

تتابع

المصدر: ثقافتنا - العدد ٦

شهداء الفضيله

الشهيد السيد عارف حسين الحسيني﵀

■ ولادته ونسبه

هو السيد عارف حسين بن فضل حسين، ولد في ٢٥ نوفمبر ١٩٤٦م في قرية بيوار من توابع مدينة باراجنار الباكستانية، في أسرة علمية يرجع نسبها إلى ذرية الرسول الاكرمﷺ. تنتهي سلسلة نسبه إلى الشاه شريف بو علي قلندر بن سيد فخر ولي المدفون في مدينة كرمان.

■ حياته العلمية

أنهى السيد عارف طفولته في مسقط رأسه حيث تتلمذ خلالها على يد والده في تعلم القرآن الكريم والمعارف الأولية. التحق بعدها بالمدارس الرسمية ولما أنهى المرحلتين الإبتدائية والمتوسطة توجه إلى مدينة باراجنار للإلتحاق بالمدرسة الثانوية. في عام ١٩٦٤ م حصل على شهادة الدبلوم فانضمّ بعدها إلى مدرسة الجعفرية في باراجنار لتحصيل العلوم الدينية. فاستطاع وخلال فترة وجيزة الإنتهاء من علوم اللغة العربية وتمكن من النطق بطلاقة باللغتين العربية والفارسية إلى جانب لغته الأم البشتو.

في النجف الأشرف

شدّ الحسيني الرحال عام ١٩٦٧ م إلى النجف الأشرف لإتمام دراسة علوم اللغة على يد المدرّس الأفغاني الذي عرف بتضلعه بعلوم اللغة في كل من النجف الأشرف وقم المقدسة، فعمد السيد الحسيني وفضلا عن تحصيل علوم اللغة بدراسة العلوم الحوزوية في مرحلتي السطوح وأبحاث الخارج فقهاً وأصولاً على يد كبار العلماء؛ فالتحق السيد الحسيني بحلقة دروس الإمام الخميني﵀ عن طريق آية الله مدني﵀. وفي سنة ١٩٧٣ م اعتقل بتهمة النشاط الثوري والتحرك السياسي وأبعد عن النجف الأشرف واضطر بالعودة إلى وطنه.

مواصلة الدراسة في قم المقدسة

في سنة ١٩٧٤م قرر السيد مواصلة الدراسة في النجف الأشرف إلا أن الحكومة العراقية امتنعت عن منحه سمة الدخول (الفيزا) فقرر على إثرها التوجه إلى مدينة قم في نفس العام ليحضر أبحاث كبار العلماء كآية الله مكارم الشيرازي والوحيد الخراساني والشيخ التبريزي و...

■ أساتذته

الإمام السيد روح الله الموسوي الخميني؛ الشيخ الشيخ ناصر مكارم الشيرازي؛ الشيخ حسين وحيد الخراساني؛ الميرزا جواد الملكي التبريزي؛ الشيخ محمدعلي الغزنوي المدرس الأفغاني؛ الشهيد الشيخ مرتضى مطهري و... .

■ حياته الاجتماعية

كما ذكر قد اعتقل السيد الحسيني في العراق ففي تمّ إبعاده منها ثم سافر إلى قم؛ في تلك الفترة شارك في التظاهرات التي خرجت ضد الحكم البهلوي مما أدى إلى اعتقاله، ولكونه قد امتنع عن التعهد للحكومة بعدم الإشتراك في التظاهرات والنشاطات التي يقوم بها رجال الثورة وجد نفسه في أواخر شهر كانون الثاني سنة ١٩٧٨م مضطراً إلى ترك ايران والرجوع إلى وطنه باكستان.

بعد عودته إلى وطنه شرع ما بين ١٩٧٩ م إلى ١٩٨٤ م بإلقاء الدروس الدينية في مدرسة جعفرية باراجنار، هذا إضافة إلى دروس في الأخلاق الإسلامية كان يلقيها ليالي الجمعة في جامعة بيشاور.

الإنتماء إلى حركة النهضة الجعفرية

إنضم إلى النهضة الجعفرية بعد تأسيسها عام ١٩٧٩ م وحينها اختاره المفتي جعفر حسين مؤسس النهضة الجعفرية كعضوٍ في المجلس الأعلى للحركة، ولدوره القوي في إدارة النشاطات الجماعية في الحركة تم اختياره في ١٩٨٥/٠٢/٠١م وبالاجماع من قبل أعضاء المجلس الأعلى للنهضة الجعفرية في بَكَّر بهَكَّر خلفا للمفتي جعفر حسين والذي توفي سنة ١٩٨٣م لقيادة النهضة.

كما مثل السيد عارف الحسيني الإمام الخميني﵀ كوكيل في الأمور الحسبية والوجوه الشرعية في باكستان. كان له بالإضافة إلى الإهتمام بالبعد الثقافي والعبادي والمذهبي للمسلمين دور واضح في معالجة مشاكلهم الصحية والإقتصادية، فشيّد في المناطق المحرومة مجموعة من المستشفيات والمستوصفات منها شفا خانه علمدار في مدينة باراجنار ومستوصف في مدينة كراجي.

■ استشهاده

استشهد الحسيني في ٥/ ٨/ ١٩٨٨م في مدرسة دار المعارف الإسلامية ببيشاور على يد مجهولين حيث أصيب بطلق ناري أدى الى استشهاده.

المصدر: موقع ويكي شيعة

علمـــاء وأعـــلام

آية الله السيد أحمد الخوانساري

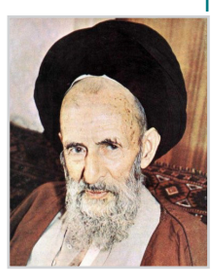

السيد أحمد الخوانساري (١٣٠٩ ـ ١٤٠٥ هـ) من مراجع الشيعة في القرن الرابع عشر الهجري، أحد مراجع طهران، ومؤلّف كتاب "جامع المدارك في شرح المختصرالنافع".

■ ولادته ونسبه

هو السيد أحمد بن السيد يوسف بن السيد حسن الموسوي الخوانساري، من عائلة ينتهي نسبها إلى الإمام الكاظم عليه السلام، ولد في ١٨ محرم عام ١٣٠٩ه بمدينة خوانسار في إيران، كان أبوه السيد يوسف وجده من علماء الدين المعروفين.

■ حياته العلمية

درس في مدينة خوانسار بعضاً من المقدّمات والسطوح والرياضيات، سافر إلى مدينة أصفهان، ثمّ إلى مدينة النجف الأشرف لإكمال دراسته عند كبار أساتذتها، وفي سنة ١٣٣٥ هـ عاد إلى إيران، وذهب إلى مدينة أراك، وأخذ يحضر دروس الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي، وبعد انتقال الشيخ الحائري إلى قم، أخذ السيد الخوانساري يقيم صلاة الجماعة التي كان يقيمها الشيخ الحائري في أراك، ويؤدّي الوظائف الدينية التي كان الشيخ الحائري يؤدّيها، ولحاجة الحوزة العلمية في مدينة قم لأمثاله، انتقل إليها.

■ تدريسه

بعد وصوله إلى مدينة قم المقدسة قادماً من مدينة أراك، شرع بتدريس البحث الخارج في الفقه والأُصول، وأصبح بعد ذلك من الأستاذة المرموقين، في الحوزة العلمية في قم.

فرحل إلى طهران في عام ١٣٧٠ هـ، وذلك بعد أن توفي السيد يحيى السجادي ـ إمام جماعة مسجد الحاج سيد عزيز الله في سوق طهران ـ فطلب أهالي طهران من المرجع السيد حسين البروجردي أن يبعث لهم من يقوم مقامه من ذوي الكفاءة، فأشار السيد إليه وأمر أن يجيب دعوتهم، فرحل إلى طهران وأقام فيها، واشتغل بإمامة الجماعة وتدريس الفقه والأصول، إلى أن توفي.

■ مرجعيته

بعد وفاة آية الله السيد حسين البروجردي رحمه الله أصبح من مراجع التقليد عند الشيعة، ورجع إليه جمع كثير في التقليد في إيران وخارجها.

■ أساتذته

شيخ الشريعة الإصفهاني؛ الآخوند الخراساني؛ السيّد محمّد كاظم اليزدي؛ الميرزا النائيني؛ الشيخ عبد الكريم الحائري و ... .

■ من تلامذته

السيد رضا الصدر؛ الشيخ محمد تقي الستوده؛ السيد محمد باقر الموحد الأبطحي؛ السيد عبد الكريم الموسوي الأردبيلي؛ السيد عز الدين الحسيني الزنجاني؛ الشيخ علي بناه الاشتهاردي؛ السيد موسى الصدر و ... .

■ حياته الاجتماعية

بعد رحيل آية الله العظمى بروجردي رحمه الله رجع عدد كبير من الناس في إيران وبعض الدول المجاورة إلى آية الله خوانساري واستخدموا رسالته، وفي النهاية، أصبحت مرجعيته أعظم وأوسع نطاقًا، إلى درجة أن إدارة الشؤون المالية للحواضر العلمية في إيران وغيرها من البلدان أصبحت أكثر على عاتق شخصه المبارك، وكان قويًا وذو قدرة من الناحية المالية لدرجة أن راتبه استمر لعدة أشهر بعد رحيله.

لقد كان لآية الله خوانساري دورٌ بارز ومؤثر منذ بداية النهضة الإسلامية بقيادة رجال الدين، وله حق كبير في تشكيل أسس الثورة الإسلامية. في تلك الأيام الأولى، عندما كان مع علماء آخرين يتظاهرون في سوق طهران احتجاجًا على تصرفات النظام، تعرض لهجوم من الشرطة وعناصر الأمن، وأصيب بجروح في القدم. وقد صدرت عنه عدة بيانات حول الثورة.

كما أنه أصدر بيانا بمناسبة نفي الإمام الخميني رحمه الله إلى تركيا واعتقال بعض الشخصيات الأخرى.

■ مؤلفاته

جامع المدارك في شرح المختصر النافع، في سبع مجلدات وهو من الكتب الفقهية الإستدلالية حاز على توجه العلماء؛ حاشية العروة الوثقى؛ أحكام العبادات؛ رسالة عملية؛ العقائد الحقّة؛ كتاب الطهارة؛ كتاب الصلاة.

■ وفاته

توفّي السيد الخوانساري قدس سره في ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٤٠٥ هـ بالعاصمة طهران، ثمّ نقل جثمانه إلى مدينة قم المقدسة، حيث أُجري له تشييع مهيب، وصلّى عليه السيد محمد رضا الكلبايكاني، ودفن بجوار مرقد السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

المصدر: موقع ويكي شيعة

مقالة

القراءة وأهميتها في حياة الأفراد والمجتمعات

بقلم: الشيخ جميل مال الله الربيعي

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)(العلق:١ - ٥)

هكذا انبثق نور الإسلام في بدء انطلاقته بتوجيه أمر لرسول الله صلى الله عليه وآله بالقراءة، وما أدراك ما القراءة؟! القراءة حركة العقل والفكر لتغيير الواقع من حالة دانية إلى حالة مرتفعة سامية.

والآيات الكريمة التي أجمع المفسرون على أنها أول سورة نزلت على صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه الواقعة الرائعة التي ربطت الأرض بالسماء وغيّرت وجه التاريخ تشير إلى أن الإسلام انطلق من العلم والمعرفة؛ ليبني الإنسان فردًا ومجتمعًا ودولة، وينشئ حضارة إنسانية رائعة.

إن القراءة بمعناها الحقيقي تعني التأمل والتدبر في كتاب التكوين الآفاقي والأنفسي هذا من جانب، ومن جانب آخر قراءة في كتاب التدوين المتمثل في كتاب الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وآله ليكون دليلًا ومرشدًا إلى معرفة ما في الكون من أسرار، وما في خلقه ووجوده من أهداف الكون وما وراءه من أسرار وماذا يراد منه؟

إن القراءة التي أمر الله تعالى بها النبي صلى الله عليه وآله وأمته والسائرين على هداه يجب أن تهدي إلى الواحد الأحد لمعرفة أسمائه وصفاته، ومقاصده التي أنزل كتابه من أجلها، هذه القراءة في كل حركة وسكون بل في كل لحظة بصر، وخطرة قلب تبدأ باسم الله، وتتحرك على هدى الله.

وعلى كل حال، القراءة طريق ووسيلة للوصول إلى معرفة الله تعالى ومعرفة أحكامه، وما يريده من الإنسان للسير في معارج الكمال.

إن تكرار الأمر بالقراءة (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)، (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)، إشارة لتثبيت الفكرة وبيان أهميتها، لترسخ في أذهان السامعين؛ وتصبح حقيقة متأصلة في روح الإنسان يستأنس بها ولا يحيد عنها بل لتصبح أصلًا متجذرًا في كيانه.

وهي كذلك إشارة إلى مظهر من مظاهر لطف الله في الإنسان وإكرامه، أن علّمه بالقلم ليرفعه إلى أعلى المستويات الفكرية والروحية والأخلاقية، ولينقله من كثافة المادة وطين الطبيعة إلى شفافية الروح، (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) بعد أن أخرجه إلى هذه الدنيا صفحة بيضاء لا يحتوي على شيء سوى أرضية صالحة لغرس بذور العلم، لِتُعمّق الإيمان، وتؤصل التوحيد في عقل الإنسان وقلبه وروحه ووجدانه.

وخلاصة الكلام: إن الإسلام أكد على القراءة الواعية للقرآن؛ لأنه كتاب التدوين الذي يهدي لقراءة الكون فهو كتاب التكوين، وأقسم تعالى بالقلم لما له من دور في رفع شأن الإنسان وإصلاح المجتمع، وانتشار الحضارة (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)(ن:١ - ٢) يقول المفسر الكبير الشيخ الطبرسي: "والقلم، الذي يكتب به، أقسم الله به لمنافع الخلق فيه، إذ هو أحد لسانيّ الإنسان يؤدي عنه ما في جنانه، ويبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه، وبه تحفظ أحكام الدين، وبه تستقيم أمور العالمين، وقد قيل إن البيان بيانان؛ بيان اللسان، وبيان البنان، وبيان اللسان تدرسه الأعوام، وبيان الأقلام باقٍ على مر الأيام، وقيل: إن قوام أمور الدين والدنيا بشيئين: القلم والسيف، والسيف تحت القلم، وقد نظمه بعض الشعراء وأحسن فيما قال:

إن يخدم القلمَ السيفُ الذي خضعت
له الرقاب ودانت حِذْرَهُ الأممُ
فالموت والموت شيء لا يغالبه
ما زال يتبع ما يجري به القلمُ
كذا قضى الله للأقلام مذ بريت
إن السيوف لها مذ أرهفت خدمُ"

ويقول العلامة الطباطبائي: "أقسم سبحانه بالقلم، وما يسطرون به، وظاهر السياق أن المراد بذلك مطلق القلم ومطلق ما يسطرون به، وهو المكتوب فإن القلم، وما يسطر به من الكتابة من أعظم النعم الإلهية التي اهتدى إليها الإنسان يتلو الكلام في ضبط الحوادث الغائبة عن الأنظار، والمعاني المستكنة في الضمائر، وبه يتيسر للإنسان أن يستحضر كل ما ضرب مرور الزمان أو بعد دون المكان دونه حجابًا.

وقد امتنَّ الله سبحانه على الإنسان بهدايته إليهما وتعليمهما له، فقال في الكلام: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) وقال في القلم: (عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) فإقسامه تعالى بالقلم وما يسطرون إقسام بالنعمة".

هذا إجمال الإشارة إلى أهمية القلم، وأما التفصيل: فإن الإسلام إنما أعطى للعلم هذه الأهمية لأمور كثيرة يتوقف عليها بناء الإنسان وتسيير أموره، ومن تلك الأمور:

١- إن القلم الذي هو رمز للعلم والمعرفة يعد هو المصدر (لجميع الحضارات الإنسانية في العالم أجمع، إن تطور وتكامل العلوم والوعي والأفكار، وتطور المدارس المذهبية والفكرية، وبلورة الكثير من المفاهيم الحياتية... كان في الواقع بفضل ما ثبت من العلوم والمعارف الإنسانية في الحقول المختلفة، مما كان له الأثر الكبير في يقظة الأمم وهداية الإنسان.. وكان ذلك بواسطة "القلم".

٢- إن القلم له الدور الأساسي والرئيسي في تأسيس الحضارة؛ وبناء ثقافة الشعوب؛ وتقدمها بل هو العامل الأهم في تقدم الشعوب ورقيها.

٣- إن القراءة عامل أساسي في فهم الحياة الإنسانية السابقة والحاضرة واللاحقة، وفهم سر وجودها، وأهدافها، ووسائلها، معرفة تحدد عوامل النهوض والتقدم، وعوامل السقوط والانهيار.

٤- القراءة مصدر هام لتحصيل المعارف والمعلومات؛ وتثبيتها في سجل التأريخ وبقائها ترفد مسيرة الإنسان على طول خط التأريخ.

٥- وإذا تخلينا عن كل ذلك نجد أن القراءة أفضل متعة، وتسلية، وسياحة في عمق التأريخ وغذاء للروح والعقل والنفس، وانتقال من عوالم ضيقة محدودة إلى عوالم واسعة سعة الحياة؛ ولذا يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: "من تَسَلّى بالكتب لَم تَفُتْهُ سَلْوَةٌ"، ويقول عليه السلام: "نِعْمَ المُحَدِث الكِتاب"، ويقول عليه السلام: "الكتاب أحد المحدثين."

وبناء على ذلك نجد في السنة الشريفة التأكيد على الكتاب والكتابة، يقول الإمام الصادق عليه السلام: "اكتب وبث علمك في أخوانك فإن مت فأورث كتبك بنيك؛ فإنه يأتي على الناس زمان هرج لا يستأنسون إلا بكتبهم."

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: "قيّدوا العلم بالكتابة."

وعن الإمام الحسن عليه السلام لما دعا بنيه وبني أخيه: "إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه، وليضعه في بيته."

وقال عليه السلام لأبي بصير: "دخل عليَّ أناس من أهل البصرة، فسألوني عن أحاديث, وكتبوها فما يمنعكم من الكتاب، أما إنكم لن تحفظوا حتى تكتبوا."

هكذا أكد الإسلام على القراءة والكتابة، فهما متلازمان لا تنفك إحداهما عن الأخرى.

ولأهمية هذا الأمر نرى أن الأمم المتحضرة اهتمت بشأن الكتب والمكتبات، وأسست لها المؤسسات الكبيرة؛ لأنها مَعْلَم حضاري كبير.

■ عوامل العزوف اليوم عن القراءة:

رغم علم الجميع بأهمية القراءة والكتابة وإجماع الناس على ذلك في جميع الأمم والشعوب إلا أننا نرى اليوم انصراف أكثر الناس عن القراءة والمطالعة وهجران المكتبات، وقد قامت بعض المؤسسات بتقديم إحصائيات عن نسبة القراءة في الوطن العربي، وقارنتها بنسبة القراءة في أمريكا وبريطانيا وبقية الدول الأوربية، فعن جريدة الرأي الأردنية أن معدل قراءة المواطن العربي سنويًا ربع صفحة، ومعدل قراءة الأمريكي ١١ كتاب سنويًا، و٧ كتب نسبة قراءة البريطاني، وإجمالي ما تنتجه الدول العربية ١١٪ من الإنتاج العالمي رغم أن نسبة سكان الوطن العربي إلى سكان العالم ٥٪ حسب إحصائيات سنة ٢٠٠٩ وما يطبع باللغة الإنكليزية ٦٠٪ من نسبة المطبوعات بالعالم وهناك إحصائيات عن عدد المطبوعات في كل دولة.

جاء في تقرير مؤسسة التنمية الإنسانية العربية والذي أشرف عليه المئات من الخبرات والعلماء والباحثين إحصاءات ووصلوا إلى النتيجة المذهلة القائلة: ثلث الرجال، ونصف النساء في الوطن العربي لا يقرؤون.

وقالت منظمة اليونسكو في تقرير لها عن القراءة في الوطن العربي أن المواطن العربي يقرأ ست دقائق في السنة، طبعا هذا غير الكتب المدرسية والمجلات والصحف.

إن العراق الذي كادت الأمية تنعدم فيه إبان العقود الماضية تراجع بشكل ملحوظ نتيجة للظروف السيئة، وازدادت أعداد الأميين، وبدت ظاهرة تسرب الأطفال من المدارس وعزوفهم عن الدراسة، جلية في الشوارع ومواقع العمل المختلفة.

ولعل من أهم العوامل التي أسهمت في انصراف الشباب عن القراءة هو:

١ـ نظام التعليم العقيم المبني على حشو أدمغة التلاميذ بكمية معينة من المعلومات بدلًا من غرس قيم البحث أو التفكير أو الإبداع.

٢- المناهج التعليمية الجافة والكتب المدرسية المنفرة التي تجعل من الكتاب؛ ومن القراءة شيء مكروه بحيث يذهب الكثير من الباحثين والمراقبين لواقع القراءة في العالم العربي إلى "أن تدني هذه الظاهرة يعود بشكل جوهري إلى مناهج التعليم التي تعلم التلقين والحفظ واستدعاء الذاكرة عند ضرورة الامتحان، وعدم إشاعة حب القراءة كثقافة مهمة في حياة الطالب مدى الحياة".

٣- ومن الأسباب أيضًا تركيز الأمهات والآباء على النجاح بأعلى الدرجات في المدرسة بأي طريقة كانت حتى لو لم يفهم الطالب الدرس الذي تلقاه ما دام قد حفظه ببغاويًا وعبر به مرحلة دراسية.

٤- ولعله من الأسباب المهمة كثافة المناهج التعليمية؛ وحشد الكثير من الدروس، وتكثير واجبات الطالب البيتية والامتحانية بحيث تصل إلى حد الارتباك والضيق والملل حتى يعود الطالب يكره الكتاب المفروض عليه فرضًا، وبالتالي يصبح يكره رؤية الكتاب.

٥- الانغماس بالحياة المادية الخارجة عن حاجة الإنسان بحيث إن الإنسان عاد اليوم لا يكتفي بما يكفيه من وسائل، وإنما استغرق في الكماليات إلى أذنيه.

٦- الخطأ الذي غرس في ذهن الفرد بأن القراءة لأجل نيل الشهادة والامتحان، وإذا نال الشهادة فقد وصل درجة الكمال وحقق جميع آماله فلماذا يقرأ إذن.

٧- الخطأ في فهم التطور التكنولوجي، فالبعض يتصور أن حصوله على المعلومة بسهولة من الإنترنت أو التلفزيون يكفي عن ذلك، ونسي أن بحث الإنسان عن المعلومة، ومواصلة التأمل والتفكير هو الذي يوسع آفاقه العلمية والفكرية.

٨- ولعله من أهم الأسباب عدم معرفة أهمية القراءة والمغزى الأساسي منها، وهي بناء شخصية الإنسان بتوسيع آفاقه العملية والفكرية والأخلاقية، وأن القراءة لا تنحصر فقط بالحصول على الشهادة، وإنما الشهادة هي نتاج القراءة والدراسة، وليس العكس، فحصول الشهادة بلا مواصلة القراءة والدراسة يؤدي إلى محو ما حصل عليه الطالب أثناء دراسته.

المصدر: مجلة ينابيع، العدد المزدوج ٥٧-٥٨

تعريف بكتاب

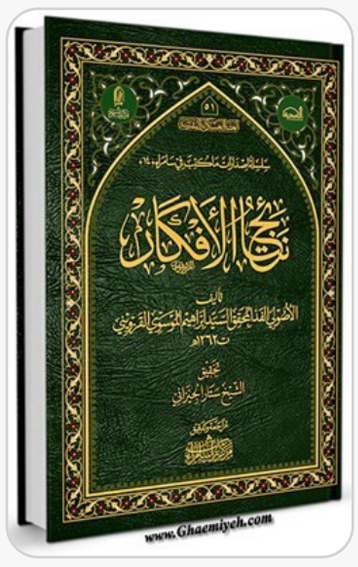

الكتاب مصنف في علم الأصول للعلامة المحقق السيد إبراهيم الموسوي القزويني المعروف بـ"صاحب الضوابط"؛ تميز هذا الكتاب بخصائص عدّة فريدة في بابه، فهو فضلاً عن المكانة العلمية الرفيعة لمصنفه في هذا الميدان فإن الكتاب يعدّ خلاصة لما توصلت إليه حوزتا النجف وكربلاء؛ ذلك أن المصنف قضى شطراً من تحصيله على يدي نابغة عصره في كربلاء شريف العلماء المازندراني، وآخر عند أساطين حوزة النجف كالشيخ موسى كاشف الغطاء، وأخيه الشيخ علي المعروف بالمحقق الثالث، والكتاب كما يصفه المصنف: «وجيزة تشتمل على أمهات مسائل الأصول ... محترزاً عن الإيجاز المخل، والإطناب الممل، مبالغاً في الاختصار، مدرجاً فيه المطالب الأبكار، مالم ينل إليها أولي الابصار...». والميزة الأخرى أن الكتاب أُلّف في سامراء قبل هجرة السيد المجدّد قدس سره إليها. ويأتي الكتاب في سياق النهج الذي اختطه (مركز تراث سامراء) في تقديم كل ما هو نادر ومميز.

من مقدمة المحقق حول شخصية المؤلف

المؤلف رحمه الله ذكره أرباب التراجم والمعاجم بالثناء الوافر، والإطراء الجميل، وإليك نبذة من كلماتهم في حقه:

قال تلميذه الشيخ ميرزا محمد التنكابني: استاذ هذه البسيطة، له الشهرة في كل الديار، وحيد الأمصار والأعصار، نادر الزمان في الفقه والاصول والرجال، سبق المدرسين العظام، علم التدقيق، ومنارة التحقيق، وجبل الفقاهة.

درسه مفيد للمتوسط والمفيد والمستفيد، كل يستفيد من درسه حسب ما يناسبه، سكن في العتبة العلية العالية الحسينية، ودرس في مدرسة سردار المتصلة بالصحن المبارك لحائر سيد الشهداء عليه السلام، كان يجلس في درسه بين السبعمائة والثمان مائة بل حتى الألف من الطلاب والدارسين والفقهاء والمجتهدين والمستنبطين.

وقال تلميذه الآخر السيد محمد باقر الخوانساري: هو من اجلة علماء عصرنا، وأعزة فضلاء زماننا، لم أر مثله في الفضل والتقرير، وجودة التحبير، ومكارم الأخلاق، وحامد السياق، والإحاطة بمسائل ..الخ.

الآفاق
السنة الثانية
الـ ٨٥
الإثنين ٢٤ ربيع الثاني ١٤٤٥ هـ.ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمي
رئيس التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدرى آهنگرى • مسئول الطبع: مصطفى اويسى
طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

مقالة / الجزء الثاني والأخير

مشكلة تعويم الاجتهاد في الفقه والعقائد

علي الكوراني

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ ٤ـ تعويم الاجتهاد في جزيرة الوهابيين

من المعروف أن مصر كانت أول من تصدى للحركة الوهابية منذ نشأتها. فقد كتب علماء الأزهر وكتاب مصر مقالات كثيرة وألفوا كتباً عديدة في رد فكر الوهابية وفقهها، ثم تصدت مصر سياسياً حتى أنها قامت بالحملات العسكرية المصرية المعروفة على الحجاز. وقد تواصل ذلك الصراع السياسي حتى عهد عبد الناصر، وكانت نتيجته قبل عبد الناصر عودة الروح مراراً إلى الحركة الوهابية حتى تمت لها السيطرة على الحجاز. وكانت نتيجته بعد عبد الناصر أن توجت المملكة العربية السعودية ملكة على العرب والمسلمين.

هذا ولكن نتيجة الصراع الفكري كانت بالعكس، فقد أثرت مصر على الوهابية تأثيراً كبيراً، ولم تتأثر بها إلا ضئيلاً!

لقد انحصر تأثير الوهابية على مصر رغم جهودها الضخمة بأن الوهابية ملكت في مصر شبكة مؤسسات للنشر والدعاية، وشريحة صغيرة متأثرة بأفكارها أو مرتزقة من أفكارها. وكلها مرشحة لأن تنتهي في أي وقت توقف مددها!

لكن لو لم يكن لمصر تأثير على الوهابية إلا تبني الوهابية لنظرية التعويم المصري للاجتهاد لكفى!

فمن المفارقات أن علماء المذهب الوهابي مقلدون في العقائد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومقلدون في الفقه للشيخ ابن تيمية وتلامذته، تقليداً حنبلياً، ومع ذلك فهم يحاولون أن يظهروا بمظهر المجتهدين المتحررين من التقليد لمذهب معين، سواء المذاهب الأربعة أو غيرها، ولذا تراهم يرددون مقولة أن يرجع المسلم إلى مصادر الشريعة ويأخذ بما يغلب على ظنه ويجتهد ويفتي. فمن أين جاءهم فتح باب الاجتهاد هذا، إلا من مصر؟!

بل نلاحظ أن فتاواهم أكثر ميلاً إلى العصرنة، وأكثر إفراطاً في تسهيل أمر الاجتهاد من المصريين!

قد تجد في مصر معلمة تقرأ شيئاً عن الدين وتفتي لتلميذاتها. ولكن لم نسمع أن شيخ الأزهر أعطاها "شهادة مجتهدة" يحق لها بموجبها أن تفتي. بينما أعطت هيئة علماء الوهابيين الشهادة التالية لهذه المعلمة كما جاء في كتاب "فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء في المملكة العربية السعودية" مجلد ٥، الصفحة ٤٨ – ٤٩.

السؤال الأول من الفتوى، رقم ٤٧٩٨

س: أنا مدرسة دين متخرجة من الكلية المتوسطة قسم دراسات إسلامية وقد اطلعت على مجموعة من الكتب الفقهية، فما هو الحكم حين أسأل من قبل الطالبات فأجاوبهن على حسب معرفتي أي عن طريق القياس والاجتهاد دون التدخل في أحكام الحرام والحلال؟

ج: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد: عليك مراجعة الكتب والاجتهاد ثم الإجابة بما غلب على ظنك أنه الصواب ولا حرج عليك في ذلك، أما إذا شككت في الجواب ولم يتبين لك الصواب فقولي لا أدري وعديهن بالبحث ثم أجيبيهن بعد المراجعة، أو سؤال أهل العلم للاهتداء إلى الصواب حسب الأدلة الشرعية. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء؛ عضو: عبدالله بن قعود؛ عضو: عبدالله بن غديان

نائب الرئيس: عبدالرزاق عفيفي؛ الرئيس: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

السؤال الثالث من الفتوى رقم ٤٣٠٠

س: هل أن من لم يحفظ ستة آلاف حديث فلا يحل له أن يقول لأحد هذا حلال وهذا حرام، فليتوضأ وليصل صلاته فقط.

ج: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد: كل من تعلم مسألة من مسائل الشريعة الإسلامية بدليلها ووثق من نفسه فيها فعليه إبلاغها وبيانها عند الحاجة ولو لم يكن حافظا للعدد المذكور في السؤال.. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء (نفس التواقيع)

هل يعرف هؤلاء السادة العلماء أن معنى فتواهم: أنه يجوز لأغلب الذين يقرؤون ويكتبون أن يفتوا ويقولوا: هذا دين الله تعالى، وهذا حلال وهذا حرام. وتكون فتوى أحدهم صحيحة مبرئة لذمته وذمة من يعمل بها؟!

وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا يحمل هؤلاء الفقهاء خشبة الخلاف مع المسلمين ويكفرون باجتهاداتهم؟ مع أن أصل الفكر الوهابي ليس أكثر من اجتهاد شخص في فهم أصول الدين، هو محمد بن عبد الوهاب، واجتهاد عدة أشخاص في فهم فروع الدين، هم ابن تيمية وتلاميذه؟!

لكن يظهر أنهم يقولون: إن الاجتهاد حلال لاتباع المذهب الوهابي دون غيرهم من المسلمين!

■ ٥ـ أصل مصيبة التعويم من العمل بالظن

يقوم منهج الاستنباط في مذهب أهل البيت عليهم السلام على ضرورة تحصيل العلم بالحكم الشرعي. فإن لم يحصل للمجتهد العلم بالحكم من الكتاب والسنة، فلا يجوز له الاعتماد على ظنه مهما كانت درجته عالية، إلا إذا ثبت اعتبار هذا الظن من الشريعة بدليل قطعي يصلح أن يكون حجة للمجتهد أو حجة للمكلف.

فالاجتهاد الفقهي عندنا يتجه دائماً إلى تحصيل "الحجة القطعية" من الكتاب أو السنة أو العقل، إما على الحكم الشرعي مباشرة، أو على ما يجب عمله عند الشك في حكم الله تعالى. فهو في كلا المرحلتين يبحث عن العلم أو الحجة، ما شئت فعبر.

بينما يقوم منهج الإستنباط في الفقه السني على طلب العلم بالحكم أولاً، فإن لم يحصل للمجتهد علم بالحكم من الكتاب أو السنة، انتقل فوراً إلى اجتهاد الرأي، الذي يعني اتباع الظن الحاصل للمجتهد مهما كانت درجته نازلة، بل يعني الاكتفاء بما هو أقل من الظن كالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة، التي لا تفيد غالباً أكثر من مجرد الاحتمال!

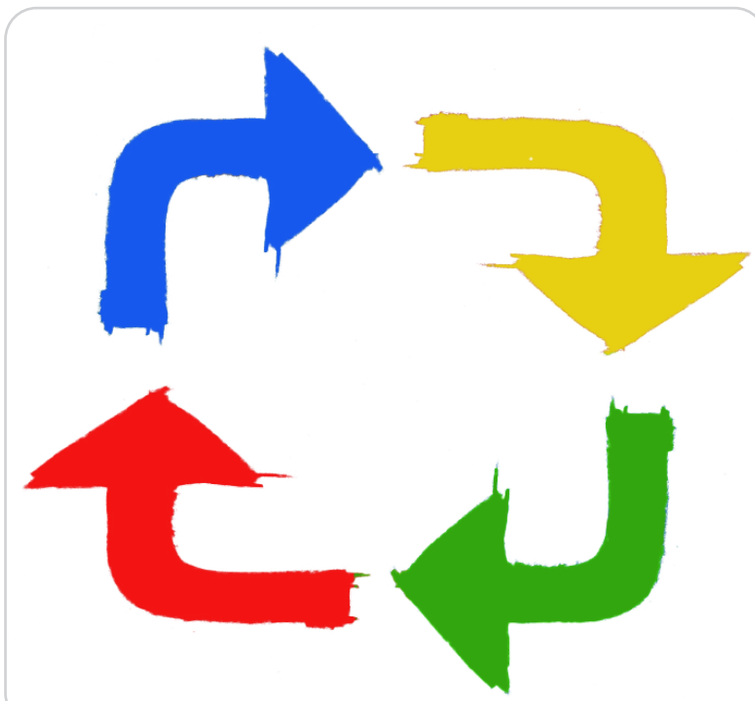

وبسبب هذا الفرق في منهج الاستنباط تفاوت معنى الحكم الشرعي فصار معناه عندنا (ما علم أنه حكم الله تعالى بالعنوان الأولي، أو ما علم أنه حكمه تعالى لحالة الشك في الحكم) بينما صار عند إخواننا السنة (ما علمه المجتهد أو ظنه أو احتمله أنه حكم الله تعالى)!

وبسبب هذا الفرق أيضاً كان معنى دليل العقل في استنباط الاحكام عندنا: حجية مدركاته القطعية فقط؛ لأنها وحدها تنهض بتنجيز التكليف على المكلف وتعذير المكلف بين يدي الله تعالى. دون المدركات الظنية والاحتمالية. بينما معناه عند إخواننا السنة: حجية ما يدركه العقل إدراكاً قطعياً أو غير قطعي.

وبسببه كان معنى التقليد عند الشيعة: الالتزام بالتعبد بما وصل إليه المجتهد من علم بالحكم الشرعي، أو علم بما يجب عمله عند الشك في الحكم الشرعي. بينما معنى التقليد عند إخواننا السنة: الالتزام بالتعبد بما وصل إليه إمام المذهب أو فلان المجتهد من اختيار للحكم الشرعي عن علم أو ظن أو احتمال!

وإذا عرفنا أن نسبة الأحكام التي يعتمد فيها أصحاب هذا المنهج على ظنهم واحتمالهم قد تبلغ ثلث فروع الفقه مثلاً، فذلك يعني أن ثلث ما يأخذه العوام على أنه أحكام الله تعالى ما هو إلا ظنون واحتمالات؛ لا أكثر! والأمر ليس أفضل من ذلك في تفاصيل العقائد!!

وفي اعتقادي أن (بازار)[سوق] الظنون والاحتمالات سيبقى قائماً في مجتمعات إخواننا السنة حتى ينهض فقهاؤهم ويضعوا ضوابط علمية لهؤلاء المزدحمين في سوق الاجتهاد، وأولئك المتجهين للدخول من أبوابه الواسعة!!

■ ٦ ـ مشكلة تعويم القيادة ليست أقل خطراً

من الذي له حق أن يقود المسلمين ويأمر وينهى؟

من الذي له حق الحكم على أعلى مستوى، وعلى مستويات أقل؟

أما في زمن النبي صلى الله عليه وآله فالمسلمون متفقون على أن النبي صلى الله عليه وآله وحده صاحب هذا الحق.

وأما في عصرنا فالمذهب الغربي أن حق الحكم لمن غلب، مهما كانت وسائله في الغلبة! والظاهر أن مذاهب إخواننا السنة تميل إلى هذا الرأي لأنها تعتبر أن من غلب وتسلط فقد صار حاكماً شرعياً واجب الإطاعة، ولا تسأل عن سلوكه ووسائله في الوصول إلى الحكم!

وإذا تبنى المسلمون تعويم حق القيادة والحكم في أعلى مستوى في الجميع، يكون ثبوته في المستويات الأقل بطريق الأولى.

ومعنى ذلك أن لكل إنسان الحق في أن يتصدى للوجاهة والأمر والنهي والقيادة، على مستوى قريته أو محلته أو محيط عمله. فإن (توفق) وأطاعه آخرون فهو (أمير) شرعي عليهم!

ومعنى ذلك أنه لا فرق بين نظرية القيادة والإمرة في الإسلام وفي الثقافة الغربية أبداً، فهي قانون المغالبة والغلبة الحاكم في الجاهلية الأولى والثانية، الذي أقره الاسلام!!

ومعنى ذلك أن مجتمعاتنا سوف لا تعرف الهدوء، لأن باب الفتوى والقيادة مفتوحان على مصراعيهما، ورغبة الفتوى والقيادة ضاربة جذورها في شخصية الإنسان، وبما أن المجتمع لا يتحمل تحقيق مجموع هذه الرغبات، فلا نتيجة إلا الصراع وامتلاء المجتمع بغابة الاتجاهات والقيادات!

■ ٧ ـ مذهب التشيع تحت الأضواء

فاجأ الإمام الخميني قدس سره العالم بأنه استعمل في ثورته طاقة جديدة هي طاقة التشيع لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

وذهل الغرب واتجهت أنظاره وبحوثه لمعرفة نوع هذه الطاقة وكمية مخزونها. وسلط أضواءه على التشيع وقدرته السياسية.

وبهرت الشعوب الإسلامية السنية بهذا الحدث المفرح الذي هز العالم، واتجهت أنظارها لمعرفة التشيع من ناحية عقائدية وفقهية وروحية.

وبذلك صار مطلوب الجميع: معلومات، أفكار، تحليلات، مقالات، كتب وفتاوى؛ عن الشيعة والتشيع. وبذلك انفتح السوق العالمي أمام الفكر الشيعي وإن كانت كتبه ممنوعة. فأول الذين يقرؤونها هم الذين يمنعونها!

وكثرت الكتابات والخطابات عن عقائد الشيعة وفقههم وتاريخهم وآرائهم وشخصياتهم، من علماء وكتاب وخطباء شيعة وغير شيعة. كتابات من كل نوع، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار بالتعبير المعاصر، وكثر العرض بسبب زيادة الطلب، حتى اختلط الحابل بالنابل وضاعت في كثير من الأحيان قدرة القارئ على تمييز ما هو أصيل من مذهب التشيع أو غريب عنه ملصق به.

ودخلت على الخط تأثيرات التعويم المصري للاجتهاد، فبرز المتأثرون بها من الشيعة وغيرهم يفتون بظنونهم وينسبونها إلى التشيع!

بل وصل الأمر إلى أنهم نسبوا إليه مدرسة العمل بالظن في أمور الدين التي أسسها الخليفة عمر بن الخطاب وقاومها الأئمة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، مقاومة شديدة!!

ولم يقتصر الأمر على الفتاوى، بل تعداه إلى عقائد الشيعة، فرأينا فيها كتابات وفتاوى متنوعة، وأحياناً متضادة خاصة في التفاصيل الأولى والثانية، وبالأخص في فهم شخصيات الأئمة عليهم السلام، وفهم عقيدة الإمامة وأهداف الله تعالى ورسوله من اعتماد نظام إمامة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله في الأمة.

وقد أوجبت هذه الحالة المعاصرة على مراجع المذهب أن يراقبوا الساحة العقائدية مراقبة أكبر، وأن يوجهوا جهودهم إلى توضيح عقيدة التشيع وتعميم تفهيمها للناس!

■ ٨ ـ رأي علماء الشيعة في الثابت والمتغير

واجه فقهاؤنا عبر العصور التعارض بين مسألتين: مسألة مراعاة الظروف المتجددة المتطورة، ومسألة الحفاظ على عقائد الإسلام وأحكامه. وقبل العلماء واجه الأئمة أهل البيت عليهم السلام هاتين المسألتين فكانوا أعظم قدوة فيما يجب الحفاظ عليه والثبات مهما كانت التكاليف، وفيما هو مفتوح لتغير الزمان وتطور الحياة.

والمتتبع لسيرة علماء الشيعة وفقههم يلاحظ أنهم اهتدوا بهدى أئمتهم عليهم السلام فمثلوا الثبات على الأصالة والنقاء حيث يجب، والانفتاح على الأوضاع الجديدة حيث يجوز. وبذلك تَكَوَّنَ في فقههم خط عام سلكه الفقهاء المتأخرون واحترموه وحرصوا عليه، لأنه يمثل حصيلة فهم الفقهاء والنوابغ عبر العصور حتى يصل إلى مصدر الفقه والفهم، الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

ولا يعني ذلك إغلاق باب الاجتهاد في المذهب الشيعي، بل يعني أن للاجتهاد فيه شروطاً وضعها النبي والأئمة من آله صلى الله عليه وآله وأخذت شكلهاعلى أيدي تلاميذهم فقهاء المذهب رضوان الله عليهم، فصارت مما يؤمن به مراجع التقليد وطلبة العلوم الدينية، ويشعر بها المتفقهون من جمهور الشيعة أينما وجدوا. وأن الاجتهاد إن كان ضمن هذه الشروط تقبله فقهاء المذهب وجمهوره سواء وصفت نتائجه بأنها تميل إلى المحافظة أو تميل إلى التجدد. أما إذا تخطى شروطه فإن حساسيتهم تعمل، وينهضون لمعالجة الحالة لأنها نشاز جاء من خلل في الفهم العلمي، أو من سبب آخر!

على هذا سار التاريخ الفقهي والعقائدي للشيعة. وكانت تحدث نشازات في هذا القرن أو ذاك، وفي هذه المسألة أو تلك، ولكنها كانت تنتهي دائماً لمصلحة الفقه والعقائد المؤصلة عند فقهاء المذهب وجمهوره. ويذهب النشاز بعيداً ليكون شيئاً منفصلاً عن المذهب!

وتشمل شروط الاجتهاد في مذهبنا: المجتهد والمنهج والمجال. فهذه الشروط الثلاثة بمثابة شروط الفارس والفرس والميدان في السباق. فكما أنه إذا اختل شرط منها فلا ميدان ولا سباق. كذلك إذا اختل شرط في الاجتهاد فلا اجتهاد ولا فتوى.

وفي تقديري أن ضغط طلب المعرفة الغربي، وتأثير تعويم الاجتهاد المصري سيبقى إلى مدة من الزمن يلقي بآثاره على الكتابات عن التشيع وعلى "فتاوى" بعض المتصدين للفتوى من مدعي الخبرة بالتشيع ومدعي تمثيل الشيعة. وأن هذه المسألة ستفرض على مراجع الدين الأجلاء التصدي إلى ظواهر النشاز الفقهية والعقائدية وتحذير الناس منها، مضافاً إلى جهودهم في توضيح معالم المذهب الفقهية والعقائدية.

انتهت

المصدر: موقع علي الكوراني

شعر وقصيدة

محسن حسن الموسوي

المنسوب إلى علي أمير المؤمنين عليه السلام

إنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَاقٌ مُطَهَّرَةٌ
فَالْعَقْلُ أَوَّلُهَا وَالدِّينُ ثَانِيهَا
وَالْعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا
وَالْجُودُ خَامِسُهَا وَالْعُرْفُ سَادِيهَا
وَالْبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا
وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا وَاللِّينُ عَاشِيهَا[باقيها]
وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أُصَدِّقُهَا
وَلَسْت أَرْشُدُ إلَّا حِينَ أَعْصِيهَا
وَالْعَيْنُ تَعْلَمُ فِي عَيْنَيْ مُحَدِّثِهَا
مَنْ كَانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا
عَيْنَاك قَدْ دَلَّتَا عَيْنَيَّ مِنْك عَلَى
أَشْيَاءَ لَوْلَاهُمَا مَا كُنْت تُبْدِيهَا

نصيحة نفسية

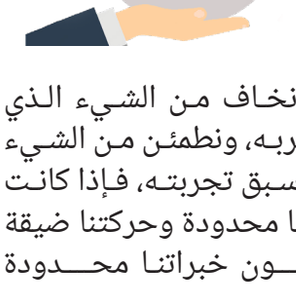

نحن نخاف من الشيء الذي لم نجربه، ونطمئن من الشيء الذي سبق تجربته، فإذا كانت تجاربنا محدودة وحركتنا ضيقة فستكون خبراتنا محدودة أيضًا وعليه سيكون مساحة ما نخافه أوسع مما نطمئن إليه، لذلك لتقليل مخاوفنا علينا أن نوسّع تجاربنا، نتعلم الجديد في الحياة، هذا يجعل حياتنا أكثر جودة وأقل مخاوفًا.

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي

Alafagh1444
@gmail.com